# ردم الفجوة: النموذج الإسلامي للتنمية المستدامة في منطقة غرب آسيا و شمال أفريقيا ( WANA )

الدكتورة ليلى الرقيواق

معهد
غرب آسيا وشمال أفريقيا

"المعرفة من المنطقة، والعمل للمنطقة"

© معهد WANA 2016 جميع الحقوق محفوظة.

ردم الفجوة: النموذج الإسلامي للتنمية المستدامة باللغات العربية والإنجليزية على الإنترنت على www.wanainstitute.org

للحصول على نسخة من هذا المنشور يرجى الاتصال ب:

معهد غرب آسيا شمال أفريقيا (WANA)

مجلس الحسن القصور الملكية

عمان

الأردن

هاتف: 407 644 96264+

ساعات العمل: 9 صباحا 5 مساء (UTC +2)

البريد الإلكتروني info@wanainstitute.org

إذن لإعادة النسخ

لا يجب نسخ المعلومات الواردة في هذا المنشور ، جزئيا أو كليا وبأية وسيلة، من دون كلفة أو إذن من معهد WANA . للحصول على إذن لإعادة نسخ المعلومات الواردة في هذا المنشور، يرجى الاتصال بإدارة الاتصالات في المعهد من خلال المعلومات الموجودة أعلاه.

نشر من قبل معهد WANA، مجلس الحسن، عمان، الأردن

المحتوى: دكتور ليلى ريكيواك

الغلاف: معهد WANA

التصميم الداخلي: معهد WANA وصحافة التعاون الاقتصادي

التحرير: الدكتور إيريكا هاربر وروزين تايلور، معهد WANA

طبع في عمان، الأردن

**حلول ناجحة :(GIZ) الوكالة الألمانية للتعاون الدولي**

خدماتها حول العالم في مجال التعاون الدولي للتنمية المستدامة. وتعد وزارة GIZ توفر الوكالة الألمانية للتعاون الدولي التعاون الاقتصادي والتنمية الراعي الرئيسي لها ولكن تعمل الوكالة بشكل وثيق مع القطاع الخاص راعية للتواصل .الناجح بين سياسة التنمية والتجارة الدولية

في الأردن منذ أكثر من 40 عاما وافتتحت مكتباً في العاصمة عمان في 1979. وقد كان للنزاع في GIZ وتعمل الأردن في GIZ سوريا وعدم الاستقرار في المنطقة أثر مباشر على الأردن حيث لجأ مئات الآلاف من سوريا. وتدعم خلق آفاق على المدى البعيد لكل من الأردنيين والسوريين وذلك عبر مساعدة المجتمعات المضيفة حيث يعيش العديد من .اللاجئين وبالتالي المساهمة في دعم استقرار البلد

ومشاكل التنمية التي تواجه الأردن ناتجة بشكل أساسي عن نقص الموارد الطبيعية كما تعتبر قضايا التغير المناخي والتلوث مشاكل أساسية. وحاليا يركز التعاون الأردني- الألماني على المياه بالاضافة إلى العمل والتعليم. ومنذ 2001 بالمساعدة على GIZ كانت قضية المياه أولوية في هذا التعاون إذ يهتبر الأردن من أفقر الدول بالمياه في العالم وتقوم توفير نظام إدارة مياه ملائم ومستدام خلال تدابير متنوعة. ولغاية فتح آفاق أمام الأردنيين والفلسطينيين والسوريين منذ 2015 باعتبارها أولوية والقيام بالترويج لتدابير GIZ المقيمين في الأردن في مجالات العمل والاقتصاد فقد بدأت أيضا بالترويج لحماية البيئة والحفاظ على GIZ في مجالات التعليم والتدريب المهني وخلق فرص العمل. كما تقوم .الموارد وإدارة النفايات في الأردن وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من البرامج الإقليمية التي يتم تنفيذها من الأردن

**الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون**

يعود حضور الوكالة السويسرية للتعاون والتنمية في الأردن إلى العام 2001 وتقوم الوكالة السويسرية بدور فاعل في تقديم المساعدة وتحسين ظروف المعيشة للمجموعات الأقل حظا في المجتمع الأردني بالإضافة إلى المجموعات المستضعفة مثل اللاجئين والعمالة الوافدة والتركيز بشكل خاص على النساء والأطفال. لتحقيق هدفها الأساسي تقوم .الوكالة السويسرية بالتركيز على المداخلات ضمن ثلاث مجالات رئيسية: الحاجات والخدمات الأساسية والحماية والمياه في مجال المياه، تركز الوكالة السويسرية على تطبيق مبادئ "إدارة الموارد المائية المتكاملة" في المشاريع التي تبحث في مجال حلقة المياه. وتنقسم المشاريع الأخرى في مجال الدعم التقني وتقديم البرمجيات والدعم بالمعدات. وتشترك :الوكالة السويسرية بشكل أساسي في ما يلي

حماية المياه الجوفية وأعمال مراقبتها؛
.إنتاج المياه العذبة ومن ضمنها معالجة وتحلية المياه بالطرق التقليدية
.توزيع المياه العذبة
.تحسين الري مع التركيز على طافة المياه وأمن الغذاء
.إدارة المياه العادمة
مسح المناطق عبر طائرة مساحية أو ما يتعارف عليه بطائرة من دون طيار، و
.التدريب المهني على إدارة مشاريع المياه وتنفيذ مشاريع المياه ·
.نشر الوعي بين مستخدمي المياه على كافة المستويات ·

**(FES) مؤسسة فريدريش إيبرت**

مؤسسة فريدريش إيبرت هي منظمة غير ربحية ملتزمة بقيم الديمقراطية الاشتراكية وأحد أقدم المنظمات السياسية الألمانية. إذ تأسست في عام 1925 وتعتبر الإرث التاريخي لفريدريش إيبرت أو رئيس منتخب في ألمانيا إذ نجح إيبرت الديمقراطي الاشتراكي من أصول متواضع وتبوأ أعلى منصب في البلاد على الرغم من المعارضة الشديدة التي لقيها من النخبة السياسية غير الديمقراطية في ذلك الوقت. إذ تحمل عبء الرئاسة في بلد مأزوم بعد الهزيمة التي تلقاها في الحرب العالمية الأولى. وقد كان لتجربته الشخصية المليئة بالمتاعب في تجاوز الرتب وخوض المعارك السياسية أثر كبير في اقتراحه تأسيس هذه المؤسسة وأن يكون لها هدف بثلاثة الأبعاد:

المساهمة في التفاهم والتعاون الدولي حيثما كان ذلك ممكنا بهدف تجنب اندلاع حروب ونزاعات جديدة.

دعم الثقافة الديمقراطية والتعددية السياسية عبر التثقيف السياسي لكافة فئات المجتمع.

إتاحة فرص التعليم العالي والبحث للموهوبين عبر تقديم المنح الدراسية

وطلب فريدريش إيبرت في وصيته من المعزين أن يتبرعوا بالنقود بدلا من إرسال الزهور، وبالتالي توفير الموارد المالية اللازمة لمؤسسته. وبعد وفاته في 1925 تأسست مؤسسة فريدريش إيبرت. وقد منعت هذه المنظمة فور استلام النازيين للسلطة في عام 1933، ولم تعد المنظمة إلى العمل حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية. واليوم تعمل مؤسسة فريدريش إيبرت في أكثر من 100 دولة حول العالم وما زالن نسعى لتحقيق الأهداف التي سبق ذكرها أعلاه والتي بقيت ذات أهمية منذ وفاة مؤسسها في 1925.

عدّ معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA) مركز أبحاث يعنى بالسياسات، و هو مؤسسة غير ربحية، مقرها عمان، الأردن.
هدف معهد(WANA) ، الذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال حفظه الله، إلى العمل لتعزيز الانتقال إلى سياسات وبرامج ترتكز على الأدلة لمعالجة تحديات التنمية والتحديات الإنسانية التي واجهها منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا
طمح معهد (WANA) أن يكون مصدر موثوق للمعلومات والأدلة والآراء، وأن يفتح أبواب النقاش أمام رواد البحث وصنّاع القرارات في المنطقة.
جري معهد (WANA) البحوث، يستضيف المؤتمرات وينظم حلقات عمل تدريبية في عدة مجالات، كالعدالة الاجتماعية، الاقتصاد الاخضر، والامن الانساني. يؤمن معهد (WANA) بأن هذه المجالات الثلاثة تمثل لقضايا الاكثر أهمية التي تواجهها منطقتنا، والفرصة الأفضل لمنح عملنا تأثيرا مغيّرا.

# جدول المحتويات


| | |
|---|---|
| مقدمة | 2 |
| 1: التنمية المستدامة كمفهوم عالمي | 4 |
| 2: الأ مم المتحدة و التنمية المستدامة | 6 |
| 3: فعالية و إمكانيات نموذج التنمية المستدامة | 8 |
| 4: إعادة تصور التنمية المستدامة | 10 |
| 5: ردم الفجوة: نموذج إسلامي متميز في التنمية المستدامة | 11 |
| 6: الأسس الإسلامية لنموذج التنمية المستدامة: مقاصد الشريعة | 13 |
| 7: النماذج الإسلامية للتنمية المستدامة قيد الصنع | 15 |
| 8: استحداث النموذج الإسلامي الجديد للتنمية المستدامة | 16 |
| الختام: من النظرية إلى تطبيق النموذج | 20 |
| قائمة المراجع | 21 |


هذا المنشور مُمول من GIZ بالنيابة عن الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية (BMZ). ويعكس هذا المنشور وجهات نظر المؤلف فقط ، و ليس من الضروري أن تكون وجهات نظر أي من GIZ أو BMZ

# مقدمة

على الرغم من أن البشر سكنوا الأرض لأكثر من مئتي ألف عام، إلا أن المجتمعات لم تنتقل من الوقود الحيوي (المواد العضوية المتجددة) إلى الوقود الأحفوري إلا في الستة عقود الأخيرة فقط مما أحدث تغييرات هامة في المحيط الحيوي.[1] هذا الانتقال الذي غالباً ما يشار إليه بـ "عودة العولمة"[2] قاد دولاً حول العالم لتشهد تجربة النمو الإقتصادي و تخفيض الفقر و تحسين الرفاه الاجتماعي،[3] و أدى الارتفاع المطرد في دخل الفرد و انخفاض أسعار السلع إلى زيادة وفرة البضائع و الخدمات بما في ذلك تكنولوجيا الاتصالات ممثلة بالهواتف الخليوية و الانترنت و الإعلام و غيرها من المستلزمات المنزلية الأساسية كالتدفئة و معدات الطهي و الملابس. و قد رُبطت الوفرة المتزايدة في الغذاء و الدواء و التحولات التكنولوجية في الصحة و إنتاج الغذاء و الصرف الصحي بتناقص انعدام الأمن الغذائي و زيادة متوسط العمر المتوقع عالمياً و انحفاض معدل وفيات الأمهات و الأطفال.

و كان للارتفاع الهائل في التجارة و استهلاك الوقود الأحفوري ثمن بيئي كبير، و أدى ضغط النمو الاقتصادي العالمي و النمو المرتبط بالإنتاج (خاصة في الاقتصادات الناشئة) إلى تراجع توافر الموارد التي كانت وفيرة في السابق كالمياه النقية و الوقود (النفط و الغاز و الفحم) و المعادن (النحاس و الألمنيوم و الحديد الخام) و الحبوب (القمح و الذرة و الأرز)،[4] حيث تدخل الإفراط في الإنتاج و الاستهلاك وضعف القوانين الملزمة بالنظام البيئي المتوازن و قدرته على إدامة الحياة،[5] و يظهر ذلك في التغير المناخي العالمي و[6] إزالة الغابات و فقدان التوازن البيئي و زيادة التلوث.

يؤدي النمو السكاني العالمي المتزايد إلى تناقص مخزونات الموارد و تراكم النفايات بشكل أسرع من أن يتم امتصاصها أو إعادة تدويرها. في الخمسة عشر عاماً الماضية دُمر مائة و ثلاثون ألف كيلومتر مربع من الغابات سنوياً، كما و تم تدمير 15% من مخزون المحيطات[7]، أضف إلى ذلك ازدياد استخراج الموارد الطبيعية العالمية بنسبة 45 بالمائة في الخمس وعشرين سنة الأخيرة[8]. تتراكم انبعاثات غازات الدفيئة في الغلاف الجوي[9] مسببة تغيراً مناخياً مؤثراً على الصحة و النظام البيئي[10]، و في نفس الوقت فإن النمو في استهلاك الموارد العالمية و انبعاثات النفايات يعني أن السكان يستهلكون الموارد بوتيرة أسرع من قدرة الأرض على إعادة إنتاجها[11]

.

[1] H هـ هابيرل "الأيض العالمي الاقتصادي و الاجتماعي الحيوي كمشكلة استدامة" الطاقة 31 رقم 1 99–87 :(2006) .SPEC. ISS; أ جالي و تي وايد مان و اي ايرسن و دي نويلوش و بي ايونغ و اس غيلجم "دمج البيئة و الكربون و البصمة المائية في عائلة مؤشرات البصمات : التعريف و الدور في تتبع الضغط الإنساني على الكوكب" المؤشرات البيئية، الحالة الفنية في ابصمة البيئية : النظرية و التطبيقات (2012): 100–112

[2] تفهم العولمة على أنها عملية ترابط ما بين الأشخاص في العالم الذين تقودهم الشبكات الدولية و تدفقات المال و التجارة و البضائع و التكنولوجيا و الأفكار و الإعلام و المعلومات و رأس المال البشري

[3] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي "تقرير التنمية البشرية" 2006 بالغريف ماكميلان: برنامج الأمم المتحدة البيئي " GEO4 النظرة العالمية للبيئة: البيئة للتنمية" 2007

[4] جي ساشز ثمن الحضارة(2011) 100-102

[5] هاربل ر روكستورم ستيفن، كي نون، أ بيرسون، اف اس تسابين، اي اف لامبن، تي ام لينتون، "مساحة تشغيلية آمنة من الإنسانية" العلم 46 2009 472 - 75

[6] هناك إجماع علمي حول الاحتباس الحراري:حيث يرتفع معدل درجات حرارة الغلاف الجوي و خاصة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية و هناك أدلة دامغة على دور الإنسان في تلك الظاهرة، و خلصت اللجنة الحكومية الدولية إلى أن انبعاثات ثاني أكسيد الكربون من نشاطات البشر هي المسبب الرئيسي للتغير المناخي

[7] UNEP (n 3).

[8] بيرنز، س، جيلجم، جي كوفوندا و س نيزا :أساس المادة في الاقتصاد العالمي. أنماط حول العالم لاستخراج الموارد الطبيعية و تضميناتها لسياسات استخدام الموارد المستدامة" الاقتصاد البيئي 64، رقم 2 (2007) 444- 53: أصدقاء الأرض "الافراط في الاستهلاك- استخدامنا لموارد العالم الطبيعية" أصدقاء الأرض في أوروبا (2009): ف كراوسمان، جينغرتش، ن ايزنمنجر، كي اتش ايرب، هيبرل، و فيشر كوالسكي "النمو في استخدام المواد العالمية ، الناتج القومي الاجمالي و السكان خلال القرن العشرين. "الاقتصاد البيئي 68، رقم 10 (2009) 2696–2705

[9] س سولومون، التغير المناخي 2007 – أساس العلوم المادية: مجموعة العمل / المساهمة في تقرير التقييم الرابع لـ *IPCC*. Cambridge University Press, 2007

[10] س هـ م بتشارت، م وولبول، ب كولن، أ فان سترين، جي بي دبليو سكارلمان، ر ي أ الموند، جي اي م بيلي "التنوع الحيوي العالمي: مؤشرات التراجع الأخيرة. "علم 328. رقم. 5982 ( 2010) : 1164–68; Haberl (n 1); (UNEP (n 3)

[11] روكستورم (5 n).

أظهرت تلك الحالة أنه في حين تكون الأسواق الحرة فعالة لزيادة الإنتاجية و معايير المعيشة فهي غير فعالة في منع التداعيات البيئية أو الاستهلاك المفرط أو الضرر البيئي[12] ، و تحتاج مثل تلك الأسواق إلى أن تُنظم من قبل سلطة حاكمة و إلا فإن الانسانية ستستمر في الضغط على المحددات البيئية في بيئتها الخاصة[13] .

تبدو هذه الظاهرة جلية بشكل كبير في إقليم غرب آسيا و شمال إفريقيا حيث تتمثل التحديات البيئية الرئيسية في ندرة المياه و تدهور الأراضي و تلوث الهواء و تغير المناخ، وتأثر وفرة المياه و موارد الأراضي الصالحة للزراعة بارتفاع متوسط درجة الحرارة عالمياً و تقلبها المتزايد و الأحداث المناخية المتطرفة. ويعد التصحر تهديداً لخمس الإقليم مما يساهم في خطر انعدام الأمن الغذائي و زيادة مخاطر الصراع، [14]فإذا استمر هذا التوجه أو سيناريو الأعمال التجارية كعادتها -تشير بقية الأدلة إلى أنها سوف تتسارع[15] - سترزح قدرة الكوكب على استدامة الحياة تحت خطر شديد[16] .

لطالما دعت الأوساط البيئية و العلمية العالمية لتغييرات أساسية في السياسات و السلوك الإنساني لوقف أثر السكان و عكسها على التنوع الحيوي للكوكب[17] ، حيث دعت تلك الأوساط إلى فهم أفضل لآثار الأصول الإنسانية (من صنع الإنسان) و إلى الانتقال لنظام أكثر استدامة في الاستهلاك مع المحافظة على أو زيادة الرفاه الاجتماعي.

الحل الذي تم تقديمه لمواجهة تلك التحديات البيئية هو التنمية المستدامة، فالتنمية المستدامة مفهوم متعدد التخصصات يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد البيئية و الاجتماعية و الاقتصادية لنظام ما مسهلاً نهجاً شمولياً للتحديات المعاصرة. و لكن هناك محددات هامة ملازمة لهذا النموذج، أبرزها أن الاقتصاديات أتت لتسيطر على نهج التنمية المستدامة و التي يمكن القول أنه جُلب بسبب التأثير الواسع للرأسمالية الغربية الحديثة.

تنقد هذه الورقة مفهوم التنمية المستدامة و تحاول معالجة تلك المحددات عن طريق تعريف نموذج جديد خاص بتحديات و معايير إقليم غرب آسيا و شمال افريقيا ،حيث أنه يُقال أن القوى المتوقع تأثيرها على مواطني الإقليم لرفع الالتزام السياسي المطلوب، يمكن إيجادها في التقاليد الإسلامية. و تخلص هذه الورقة إلى أن مقاصد الشريعة (أهداف الشريعة الإسلامية) توفر منصة لتعريف إقليمي جديد للتنمية المستدامة.

---

[12] Sachs (n 4) 33.

[13] Ibid 28-29.

[14] "تقرير التنمية البشرية العربي" برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2009). بالرغم من الوضع البيئي المتدهور، و القلق الشعبي، تبقى الاجراءات ذات الصلة و ضغط السياسات غير كافية، و هناك دليل كبير على عدم المبالاة في المجتمعات المحلية. و رتب مسح قامت به الأمم المتحدة سمي بـ "العالم الذي نريد" النقاط الأساسية لـ 50426 أردنيين حول الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية الأساسية. و جاءت حماية الغابات و الأنهار و اجراءات حول التغير المناخي من بين آخر 16 أولوية بينما جاء الوصول الى مياه نظيفة و صرف صحي في المرتبة الثامنة.

[15] الأمم المتحدة " كوبنهاجن 2009، الرسائل الرئيسية من الكونغرس، الكونغرس الدولي العلمي حول التغير المناخي" المخاطر العالمية، و التحديات و القرارات، كوبنهاجن النمارك (10 – 12 آذار 2009)

[16] دي مور، جي كرانستون، أ ريد، أ جيل "توقع طلب المستقبل البشري على قدرة الأرض التجددية" المؤشرات البيئية، مثال فني رائع على البصمة البيئية: النظرية و التطبيق (2012) 3–10

[17] أو سالا، اي اف ستوارت تشابن، اي جي جي ارمستو، اي بيرلو، جي بلومفيلد، ار ديرزو، ات ال. " سيناريوهات التنوع الحيوي العالمي لسنة 2100" *Science* 287, no. 5459 (March 10, 2000): 1770–74

# 1: التنمية المستدامة كمفهوم عالمي

أول ما عرفت التنمية المستدامة كانت في تقرير في 1987 على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتهم الخاصة"، [18] و يعترف التعريف بالطبيعة التكاملية للعلاقات بين البشر و بيئاتهم، حيث يسلط الضوء على الأبعاد المكانية و الزمانية للتنمية المستدامة كأساس في المجتمعات التي تكون فيها الأعداد المتزايدة من الناس قادرة على عيش حياة كريمة حاضراً و مستقبلاً، و يعد كل من الإنصاف و العدالة مبادئ أساسية إضافية للتنمية المستدامة و تُعطى تلك الأولوية لتحسين ظروف الفقراء و التوزيع عبر الأجيال [19] .

بالاعتراف بأجيال المستقبل كمعنيين أساسيين في التنمية -و لكن غير المتواجدين للدفاع عن أنفسهم- فإن التنمية المستدامة تكشف عجزاً رئيسياً في الوضع الراهن، حيث لا تحمي الأسواق الحرة المستخدمين المستقبليين، و تعد البضائع العامة كالماء العذب و الهواء النقي ضعيفة تجاه الاستغلال و المغالاة في الاستخدام إلا اذا تم تنظيم الأنشطة المستقبلية [20] . و كذلك الحكومات فهي لا تملك حوافز لحماية المستهلكين، و يعني تصميم الأنظمة الديمقراطية السياسية انها مشغولة بالعوائد قصيرة الأجل التي تعكس احتياجات و رغبات المجتمعات المحلية [21] ، و بالتالي تتطلب التنمية المستدامة التزام المستخدمين الحاليين و صناع السياسات بدور حكام الكوكب عن طريق اتخاذ الاجراءات و صنع القرارات التي ستحمي المعنيين في المستقبل [22] .

| هيكلية التنمية المستدامة | |
|---|---|
| الأبعاد الثانوية [24] | الأبعاد الرئيسية [23] |
| الحفاظ على القيمة الجوهرية للطبيعة | الحفاظ على الاستدامة البيئية بعيدة المدى |
| تعزيز حماية البيئة | تلبية الحاجات البشرية الأساسية |
| تعزيز المشاركة العامة | تعزيز العدالة ما بين الأجيال |
| تلبية الطموحات لمعايير معيشية محسنة | تعزيز العدالة ما بين الأجيال |

و مع تطور مفهوم التنمية المستدامة و توليده لاهتمامات أكثر، أصبحت تعريفات المصطلح متنوعة و مختلف عليها، فقد حدد عمل دوبسون أكثر من 300 تعريف، و نص على التالي : "التنمية المستدامة هي تصور القدرة على الاستدامة الشاملة وجهات النظر حول ما يمكن استدامته، و حول الأسباب و المواضيع الهامة المثيرة للقلق التي هي على قدر من الاستدامة بفضل صنع الإنسان للرأس المال الطبيعي..." [25]

و يمكن رسم ثلاث نقاط من هذا التعريف، أولاً: ما يتم استدامته هو متغير، فعلى سبيل المثال، حسب وجهة نظر كورنوكوبيان للإستدامة (الإيمان بأن كل شيء يمكن حله عن طريق التكنولوجيا)، فالنمو الاقتصادي هو الذي يتم استدامته. و يتناقض ذلك مع وجهة النظر البيئية حيث الهيمنة لعلم البيئة، و ثانياً: يمكن اختيار الأمور المهمة المثيرة للقلق، فعلى سبيل المثال: الرفاه الإنساني أو الصحة البيئية، و ثالثاً: تعريف الخطوط الأساسية لوجود بدائل الصنع الإنساني لراس المال الطبيعي .

[18] الأمم المتحدة " الهيئة العالمية للبيئة و التنمية: مستقبلنا المشترك" 1987

[19] ساكس (36 (4 n.

[20] المرجع نفسه 40-41.

[21] المرجع نفسه 36.

[22] المرجع نفسه 41.

[23] كي جي هويرن الحركة المستدامة- مفهوم و تضمينات: أطروحة الدكتوراة. معهد البيئة و التكنولوجيا و المجتمع، مركز جامعة روسكيلد 1999

[24] الأمم المتحدة (18 n)

[25] أ دوبسون "الاستدامة البيئية: تحليل و تصنيف" السياسة البيئية 5، رقم 3 (أيلول 1، 1996): 401 – 428

بدأ إدراك طبيعة التنمية المستدامة غير المتبلورة عام 1981 عندما قدم سبريكلي و اليكنغتون فكرة أن التنمية المستدامة يمكن أن تُفهم أيضاً على أنها النهج المسؤول للأعمال التجارية حيث حددا ثلاثة ركائز: الأشخاص و الكوكب و الربح، و أما اليوم فقد سُمي - هذا النموذج بـ "المقصد الثلاثي" أو "الـ P الثلاثي" – فقد جاء للهيمنة على المناظرة السياسية حول التنمية المستدامة،[26] و يعكس ذلك إقبالاً على الأعمال التجارية في المجتمعات المتوجهة لتحقيق الربح لوضع أنفسهم ضمن إطار التنمية المستدامة عن طريق جعل النمو الاقتصادي هدفاً مركزياً، و الجدير بالذكر أن استخدام التنمية المستدامة كأداة للنمو كانت غاية متوخاة عند برنتدل و التقرير:

و تتطلب التنمية المستدامة النمو الاقتصادي في الأماكن التي لا تُلبى فيها الحاجات البشرية، و في مكان آخر يمكن أن تتفق مع النمو الاقتصادي شريطة أن يعكس محتوى النمو المبادئ الواسعة للاستدامة و عدم استغلال الآخرين، و لكن النمو بحد ذاته ليس كافياً[27].

يمكن أن يُرى النمو الاقتصادي كوسيلة لتسهيل الأبعاد الأربعة الرئيسية للتنمية المستدامة المحددة أعلاه، و[28] لكن لم يُقصد أن يكون لها الدور المهيمن الذي أتت لتشغله في نموذج المقصد الثلاثي،[29] و يُقال أن الاعتماد العالمي لنموذج المقصد الثلاثي نفر الثقافات التي لا تركز على النمو الاقتصادي أو الرأسمالية، و قد يشرح أيضاً تقدمهم الضعيف في مجالات معينة و تباطأهم في الإنخراط في مناظرات التنمية المستدامة و وضع الأهداف على المستوى الدولي.

**الشكل 1: الركائز الثلاثة للتنمية المستدامة**

[26] ب ب روجرز، كي اف جلال و جي أ بويد. مقدمة للتنمية المستدامة. مسح للأرض. 2008.
[27] الأمم المتحدة (22 n).
[28] جي الكنغتون كانبيالز مع فوركز: المقصد الثلاثس من القرن الوحد و العشرين. كابستون للنشر.1999.
[29] هـ ايرلنغ، كي لينورد و د بينستر "التنمية المستدامة: اعادة النظر في مستقبلنا المشترك" التغير البيئي العالمي 26 (39–130 :(May 2014.

# 2: الأمم المتحدة و التنمية المستدامة

إن الطبيعة المتعددة القطاعات و العابرة للحدود للمبالغة في استهلاك البيئة و التي تسبب بها التصنيع السريع سلط الضوء على الحاجة إلى التعاون الدولي خالقاً مدخلاً طبيعياً للأمم المتحدة[30] ، فيمكن تتبع اهتمام الأمم المتحدة و قلقها بشأن التنمية المستدامة إلى مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة الإنسانية عام 1972، و عقب هذا المؤتمر استراتيجية المحافظة على العالم عام 1980 و تأسيس هيئة العالم للبيئة و التنمية عام 1983، حيث مضت الهيئة في تحضير برندتل و التقرير المذكور مسبقاً عام 1987 و الذي عرف التنمية المستدامة حيث طرح القضايا الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و البيئية و استعرض الحلول العالمية المحتملة.

في عام 1992 أقيم أول مؤتمر للأمم المتحدة حول البيئة و التنمية (UNCED) و الذي عُرف أيضاً بقمة الأرض، عقد في ريو دي جانيرو، حيث اعترف قادة العالم بشكل كبير بالحاجة الماسة و الطارئة للتغيير في أنماط الاستهلاك و الإنتاج، و قد نتج عن القمة أجندة 21 و هي مخطط للتنمية المستدامة في القرن الواحد و العشرين و الذي هدف إلى تمكين وجود بيئة عالية الجودة و اقتصاد صحي لجميع شعوب العالم، و قد أكدت الأجندة على أن التنمية المستدامة حُددت في الركائز الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية، و أما الإنجاز الهام كان التأكيد على التزام الدول المتقدمة بنسبة 0.7 بالمائة من الناتج الوطني الإجمالي المخصص للمساعدة التنموية الرسمية، و لنقل الوصول إلى التكنولوجيات المتينة البيئية و خاصة للدول النامية[31] .

على الرغم من تلك المكاسب، فقد كان التقدم بطيئاً، ففي عام 1997 سلطت الجمعية العامة للأمم المتحدة الضوء على "التوجهات الكلية مع احترام التنمية المستدامة حالياً أسوأ مما كانت عليه في 1992" و أن "يبقى الكثير ليُنجز من أجل تفعيل وسائل التنفيذ المنصوص عليه في الأجندة 21"، [32] و هنا بدا جلياً ما الذي أصبح تحولاً تدريجياً مبتعداً عن البيئة كونها النجم الهادي للتنمية المستدامة، و في شهر أيلول من عام 2000 تبنى قادة العالم إعلان الألفية للأمم المتحدة ملزمين دولهم بشراكة عالمية جديدة لتخفيض الفقر المدقع و وضع أهداف محددة بالوقت و بموعد نهائي في عام 2015: أهداف الألفية التنموية الثمانية ، مع استثناء الهدف السابع و ضمان الاستدامة البيئية، في حين غابت فكرة التنمية المستدامة و الحماية البيئية عن الأجندة المشار إليها.

رأت القمة العالمية للتنمية المستدامة ففي 2002 تحولاً أكبر و ابتعاداً عن البيئة و توجهاً نحو التنمية الاقتصادية و الاجتماعية كحجر زاوية في التنمية المستدامة، و قد رُبط ذلك بترتيب الحكومات لأولويات مشروع أهداف الألفية التنموية و كذلك تطوير بلدان الدخل المنخفض التي تشغل مكاناً ذو أهمية على الأجندة الدولية، [33] و كان هناك اعتراف متزايد للطبيعة المتداخلة للتحديات البيئية و الاقتصادية و الاجتماعية و الحاجة إلى النهوج المتكاملة.

و عُززت تلك الديناميكية المتغيرة في حزيران من عام 2012 في مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة (ريو +20) حيث تم الاتفاق على أنه يمكن تطوير مجموعة من أهداف الألفية التنموية، و سوف تبني الأهداف على أهداف الألفية التنموية و لكنها أيضاً ستملأ الفجوات و خاصة في مجالات القضايا الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية، و قد شكل الأمين العام للأمم المتحدة لجنة عالية المستوى من 27 عضواً من الشخصيات البارزة لتقديم النصح و المشورة لتلك العملية، و في نفس الوقت، فقد سهلت الأمم المتحدة المشاورات الموضوعية حول 11 قضية رئيسية و 50 حواراً وطنيا و إقليمياً في شتى أنحاء العالم، و أما في الإقليم العربي فقد حدثت المشاورات في الجزائر و جيبوتي و مصر و الأردن المغرب و السودان، و اقترحت مجموعة مفتوحة في عام 2014، 17 هدفاً و 169 غايةً مرتبطة بها و الذي عقبها عملية مفاوضات ما بين الحكومات، و قد تم تبني تلك الأهداف من قبل رؤساء الدول في قمة سياسية عالية المستوى في أيلول 2015، و تم تحديد الأهداف و المؤشرات و التي تنوعت من تخفيف حدة الفقر إلى النمو المستدام كما في الجدول أدناه، و الأهم من ذلك كله أن النص قائم على أساس نموذج الركائز الثالث: الأشخاص و الكوكب و الازدهار و السلام و الشراكة.

---

[30] Sachs (n 4) 240.

[31] J Drexhage and D Murphy 2010 التنمية المستدامة: From Brundtland to Rio 2012 المعهد الدولي للتنمية المستدامة (2010) 8.

[32] القرار المتبنى من قبل الجمعية العامة :برمجة للمستقبل لتنفيذ أوسع للأجندة 21" 1997 September 19) A/RES/S-19/2).

[33] دركسهيج (8 (31 n.

| رقم الهدف | الهدف المقترح | المؤشر المحتمل | الوكالة/ الوكالات المحتمل أن تقود العملية |
|---|---|---|---|
| 1 | انهاء الفقر بجميع أشكاله فى كل مكان | نسبة السكان أقل من 1.25$ (PPP) فى اليوم | **البنك الدولى** |
| 2 | انهاء الجوع و تحقيق الأمن الغذائي و التغذية المحسنة و تعزيز الزراعة المستدامة | نسبة السكان أقل من الحد الأدنى لاستهلاك الطاقة الغذائية | **منظمة الصحة العالمية و منظمة الأغذية و الزراعة** |
| 3 | ضمان الحياة الصحية و تعزيز الرفاه للجميع و لكافة الأعمار | نسبة الوفيات للأمهات (مؤشر أهداف الألفية التنموية) و المعدل | **منظمة الصحة العالمية** |
| 4 | ضمان التعليم ذو الجودة الدامج و الشامل و العادل و تعزيز فرص التعلم طوال الحياة للجميع | النسبة المئوية للأطفال (36 – 59 شهر) الذين بتلقون سنة واحدة على الأقل من التعليم الجيد قبل بداية برنامج التعليم الأساسي | **اليونسكو** |
| 5 | تحقيق المساواة في النوع الاجتماعي و تمكين جميع النساء و الفتيات | انتشار للفتيات و النساء بأعمار من 15 – 49 اللواتي تعرضن لعنف جسدي أو جنسي (من قبل شريك حميم) في ال 12 شهرا الأخيرة | **منظمة الصحة العالمية و UNSD ,** |
| 6 | ضمان الوفرة و الإدارة المستدامة للمياه و الصرف الصحي للجميع | النسبة المئوية للسكان الذين يستخدمون خدمات المياه المستخدمة بسلامة من قبل المناطق الحضرية / الريفية | **منظمة الصحة العالمية** |
| 7 | ضمان الوصول إلى الطاقة الحديثة و المستدامة و الموثوق بها و المحتملة التكاليف للجميع | جزء من السكان يستخدمون حلول الطبخ الحديثة من قبل المناطق الحضرية / الريفية | **SE4A** |
| 8 | تعزيز النمو الاقتصادي الشامل و المستدام و التوظيف المنتج و الكامل بالإضافة إلى العمل اللائق الكريم للجميع | (GNI per capita (PPP, current US$ Atlas method | **صندوق النقد الدولي و البنك الدولي** |
| 9 | بناء البنية التحتية المرنة و تعزيز التصنيع المستدام و الشامل و رعاية الابتكار | الوصول إلى الطرق التي تناسب جميع الظروف الجوية (% وصول خلال س كم من المسافة للطريق) | **البنك الدولى** |
| | | اشتراكات البرودباند للهواتف الخليوية لكل مائة مواطن من قبل المناطق الحضرية / الريفية | **ITU** |
| 10 | الحد من عدم المساواة داخل و بين البلدان المختلفة | مؤشرات عدم المساواة في نهاية توزيع الدخل: حصة الدخل القومي الإجمالي لأغنى 10% أو نسبة بالما | **UNSD** |
| 11 | جعل المدن و المستوطنات البشرية شاملة ،آمنة ،مرنة و مستدامة | النسبة المئوية للسكان في المناطق الحضرية الذين يعيشون في أحياء فقيرة أو مستوطنات غير رسمية (مؤشر أهداف الألفية التنموية) | **الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية** |
| 12 | ضمان الاستهلاك المستدام و أنماط الإنتاج | الكشف عن حيازات حقوق الموارد الطبيعية | **EITI, UNCTAD** |
| 13 | اتخاذ الاجراءات الطارئة لمواجهة التغيير المناخى و آثاره | كثافة ثاني أكسيد الكربون لقدرة توليد الطاقة الجديد المركب (gCO2 per kWh) و للسيارات الجديدة ( gCO2/pkm) و للشاحنات (gCO2/tkm) | **UNFCCC** |
| 14 | المحافظة و الاستخدام المستدام للمحيطات و البحار و الموارد البحرية من أجل التنمية المستدامة | جزء من المناطق الساحلية و البحرية المحمية | **UNEP-WCMC** |
| 15 | حماية و استعادة و تعزيز الاستخدام المستدام للأنظمة الأرضية البيئية و إدارة الغابات بشكل مستدام و مواجهة التصحر و الحفاظ على الأراضي و وقايتها من التدهور و وقف فقدان التنوع البيولوجي | التغيير السنوي في منطقة الغابات و المناطق قي الزراعة | **منظمة الأغذية و الزراعة و UNEP** |
| 16 | تعزيز المجتمعات السلمية و الدامجة من أجل تحقيق التنمية المستدامة و توفير الوصول إلى العدالة للجميع و بناء مؤسسات فاعلة و مساءلة و دامجة على مختلف المستويات | إصابات عنيفة و وفيات لكل 100000 من السكان | **مكتب الأمم المتحدة للمخدرات و الجريمة** |
| | | عدد اللاجئين | **مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين** |
| 17 | تقوية وسائل التنفيذ و اعادة إحياء الشراكة العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة | العائدات الداخلية المخصصة للتنمية المستدامة كنسبة مئوية من الدخل القومي الإجمالي و حسب القطاع | **صندوق النقد الدولى** |

# 3: فعالية و إمكانيات نموذج التنمية المستدامة

اليوم، يتمتع مفهوم التنمية المستدامة بشرعية واسعة الانتشار ضمن المجتمع الدولي بما في ذلك الوسط الأكاديمي و الحكومة و المجتمع المدني و القطاع الخاص، فقد أصبحت الدعامة الأساسية لوكالات برامج الأمم المتحدة للتنمية و البيئة و تم ادارجها في تكليفات المؤسسات المالية الدولية بما في ذلك البنك الدولي و صندوق النقد الدولي كما و تلعب دوراً متزايداً الأهمية في استراتيجيات القطاع الخاص تحت عنوان المسؤولية الاجتماعية للشركات، و هي تكتسب صدى أيضاً على المستوى الوطني و بحلول عام 2009 كان هناك 106 حكومة قد طورت استراتيجيات التنمية المستدامة[34].

و بالرغم من الإقبال الواسع فقد كان التقدم محدوداً، و لوحظ استمرار التوجهات غير المستدامة في الإنتاج و الاستهلاك، حيث يفسر النمو في الاستهلاك الذي يقوده السكان بأن متطلبات الإنسانية من الكوكب تضاعفت إلى أكثر من الضعف في الأربعين سنة الأخيرة[35] ، و مع وجود عدم المساواة المطردة و الواسعة فهناك " تقريباً 80% من الموارد الطبيعية تستخدم كل عام من قبل 20 بالمائة فقط من سكان العالم"[36].

هناك توضيح واحد مربوط بغموض و مرونة التنمية المستدامة كمفهموم بحد ذاته، و في حين يُقال أن هذا ما سمح بوجود درجة عالية من الإجماع لاتخاذ إجراء، كما و يشرح أيضاً صعوبة الانتقال من التنمية المستدامة كنموذج نظري إلى التنفيذ الفعلي، و في غياب فهم بناء و مشارك للمفهوم تبقى مداخل و مسارات التنفيذ مفقودة[37] ، أظهر ذلك الرغبة في التركيز على القضايا الضيقة أو تنفيذ ما هو قابل للتنفيذ، و يتطرق دركسهايج و ميرفي الى مثال التغير المناخي كونه موضع التعاون بين الحكومات حول التنمية المستدامة و إقصاء القضايا الأخرى، و يجادلان بأنه لا يمكن التطرق إلى أو معالجة حجم و تعقيد المشكلة من خلال حدود التفاوض حول التغيير المناخي، و زاد على ذلك، أن تجزئة القضية البيئية ليس ضاراً حتى الآن بما أن التغييرات تتطلب أن تأخذ مكانها في العوالم الاجتماعية و الاقتصادية[38] .

إن تشكيل التنمية المستدامة تركها ضعيفة مقابل الأجندات المنافسة، و[39] كما ذكر أعلاه، فقد ظهر ذلك جلياً في أوائل العام 2000 عندما ابتعد التركيز عن البيئة متجهاً نحو التنمية، و تفهم التنمية على نحو واسع من قبل الحكومات على أنها النمو الاقتصادي مع نجاح يُحدد فيما يتعلق بالمؤشرات كالناتج المحلي الإجمالي للفرد،[40] و منذ مجيء مشروع أهداف الألفية التنموية، بدأت أولولية التنمية بنشل الدول الفقيرة من سطوة الفقر مع وجود خطاب موجه بقوة نحو التخفيف من حدة الفقر من خلال التجارة الحرة و التخفيف من عبء الديون،[41] و يقال أن المشروع نجح بتطوير دول (بشكل أساسي في آسيا) حققت معدلات استثنائية في النمو الاقتصادي و تخفيض معدلات الفقر، و مثل هذا النمو يُسهل عن طريق استحداث نماذج الإنتاج المكثفة للموارد مؤججة موجة جديدة من الاستغلال البيئي الذي يحركه الاستهلاك.

و ما تم الحديث عنه آنفاً يكشف التناقض الراهن ضمن المناظرة الحديثة حول التنمية المستدامة، و تطورات التنمية المستدامة لتعالج التداعيات البيئية التي يسببها الاستهلاك المفرط و غير المنظم مع الفهم أن الحل يقع في جهد يجمع و يربط ما بين الأهداف و و السلوكيات الاجتماعية و الاقتصاية و البيئية، مما يسمح لبعد الربح/التنمية أن يأخذ الأسبقية --- بدلاً من السماح لها بكبح جماح الاستهلاك المفرط، فكيف إذاً سُمح للتنمية المستدامة بالتطور بطريقة تستديم حالة وجدت لتتغلب عليها؟.

هناك قضية أساسية تتمثل في أن خطاب التنمية المستدامة لم يتغلب قط على الاقتصاد السياسي للإنتقال الى الممارسات البيئية السليمة. يتطلب العمل كمحافظين على البيئة للأجيال المستقبلية تغييراً طوعياً في الحاجات و الرغبات الفورية، و هذا بدوره يتطلب تغييرات جذرية في عادات الاستهلاك و أسلوب الحياة المتمتع به في المجتمعات المتقدمة و الطبقة الوسطى في المجتمعات النامية، كما و يشمل ذلك أيضاً التكاليف قصيرة الأجل في حين تنمي مسارات الكربون المنخفض كالطاقة المتجددة حصة فعالة في السوق و تصبح بأسعار معقولة[42] ، و لكن هذا الانتقال من غير المرجح أن يبشر بالخير مع المستهلكين مما يفسر غياب القيادة السياسية في تحدي النزعة

[34] دركسهيج (9 (31 n.
[35] صندوق الحياة البرية العالمي ، تقرير الكوكب الحي (2008) 2.
[36] دركسهيج (15 (31 n.
[37] المرجع نفسه16.
[38] المرجع نفسه 16
[39] Id.
[40] ابيد 17.
[41] االمرجع نفسه 16-17.
[42] ساكس (232, 202 (4 n.

الاستهلاكية و الأداء الجيد أمام الالتزامات البيئية. يركز دركسهايج و ميرفي على هؤلاء الذين يضغطون تجاه التجارة و النمو – البنك الدولي و صندوق النقد الدولي – كونهم أكثر تأثيراً من نظرائهم البيئيين كبرنامج الأمم المتحدة البيئي، و كذلك على المستوى الوطني، فوزير التجارة و التمويل عادة ما يتمتع بقوة سياسية أكبر من وزير البيئة[43] .

و في هذا السياق، لم يكن مناصرو التنمية المستدامة قادرين على إيجاد نقاط المداخل السياسية اللازمة، كونهم مقيدين بمجتمعاتهم المحلية، فليس هناك حوافز سياسية كافية في جو المستهلك الحالي لإحداث التغييرات الضرروية لإدراك مكاسب التنمية المستدامة، و إلى أن يتم جعل "النمو مقابل الحماية" قضية سياسية، ستستمر آثار النزعة الاستهلاكية و الإفراط في الاستهلاك و الآثار البيئية في الدوران في حلقة خبيثة، فربما يمثل ذلك فشلاً في الربط الفاعل للمستخدم، فتوعية الجمهور حول النهوج المستدامة الجديدة حتمية من خلال خيارات المستهلك و الخيارات السياسية، و يمكن تحفيز الحكومات و المنتجين لتقديم حلول أكثر حساسية للبيئة، و لكن المبادرات لتعزيز الإشراك العام التفاعلي كشبكة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة [44]كانت متفرقة و تفتقر إلى الشمولية[45] .

لا شك أن التنمية المستدامة تمثل نهجاً جديداً و مبتكراً يرسم خريطة الخروج من كارثة بيئية وشيكة، و بنقطة قوة أساسية هي النهج الشمولي و المتكامل - و القدرة على عرض الصورة الأكبر[46] ، يؤكد ذلك حقيقة مفادها أن العلماء و لعقود متعددة قد دُربوا لتطوير خبراتهم المتخصصة، مما أدى إلى نقص في اعتبارات الروابط و العلاقات ما بين التخصصات المختلفة، و يحد تصميم "النظام بأكمله" في التنمية المستدامة من هذه المشكلة عن طريق الأخذ بعين الاعتبار المشكلات من منظورات متعددة بعملية متعددة التخصصات و توصف بأنها تعاونية و تفاعلية[47] ، و مع ذلك فقد تحولت تلك القوة المدركة إلى نقطة ضعف، فقد اختُطفت التنمية المستدامة من قبل أجندة الرأسمالية و النمو، و قد سهل تصاعد الربح أو البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة استغلالاً للموارد البشرية و الطبيعية، و لكن بطريقة مدروسة أكثر، و يرى المتفائلون أن هذا الخلل في التوازن هو ما يمنع النموذج من تحقيق السبب في وجوده، و مع ذلك فبالنسبة للمتشائمين، أصبحت التنمية المستدامة أداة للأجندة العالمية لقيادة الإنسانية في اتجاه محدد مسبقاً تجاه أهداف الرأسمالية، [48] و في كلتا الحالتين، تتحدث الأدلة إلى الأرض حول امتلاك القدرة الاستيعابية المعتمدة على قيمة الموارد المستنزفة للشخص الواحد كل عام، مع الأخذ بعين الاعتبار النمو السكاني و كمية الموارد المحدودة التي يمكن الوصول إليها، فإن النقصان في هذا المعدل غير قابل للتفاوض في حال استمرار الإنسانية[49] . و بصورته الحالية، يعد نموذج التنمية المستدامة غير قادر على تحقيق أهدافه، و يدعو فشل منصات العمل العالمية مع معرفة أن أجندة التنمية المستدامة للأمم المتحدة ستدرك ذلك حتماً، إلى طرح الأسئلة حول قدرات و إمكانيات منظمات كالأمم المتحدة على تدارك و تصحيح مسارات التنمية في الوقت المناسب، حيث سيتطلب ذلك نهوجاً جديدة.

[43] دركسهيج (18 (31 n.
[44] SDSN " شبكة حلول التنمية المستدامة ," 2012 <http://unsdsn.org/>
[45] SDSN " شبكة حلول التنمية المستدامة ," 2012 <http://unsdsn.org/>
[46] ف تشارنلي، م ليمون و س ايفانز" استكشاف عملية تصميم النظام بأكمله" دراسات التصميم32 رقم 2 (آذار2011 ): 156 - 79
[47] جي بليزارد و ل اي كلوتز "اطار عمل لتصميم أنظمة العمل المستدامة ." *دراسات التصميم 33* رقم *5* (أيلول 2012 456–79;)
و هذا التعاون مطلوب ليس فقط بين العلماء و صناع السياسات بل مع المستهليكن و السكان . انظر N Roorda "أساسيات التنمية المستدامة" حيث يتوفر النص على الرباط التالي http://www.routledge.com/books/details/9781849714198/
[48]
[49] ان جورجيسكو- رويجن "الطاقة و الأساطير الاقتصادية " الصحيفة الاقتصادية الجنوبية 41 رقم 3 (كانون الثاني1، 1975): 347 - 81.

# 4: إعادة تصور التنمية المستدامة

يتكهن بعض الباحثين كساكس أن الأزمة المالية الأخيرة و التراجع في الثقة بالعولمة سيوفر نافذة لإلهام منظور القابلية الجديدة نحو التنمية المستدامة،[50] قد يكون ذلك هو الوضع في إقليم غرب آسيا و شمال إفريقيا و الذي يخفي أعضاؤه شكوكاً عميقة تجاه قوة النموذج الرأسمالي الأوروبي و ينفرون إلى النزعتين الاستهلاكية و الفردية المرتبطتين بأميركا و غيرها من الدول الغربية[51].

قد يكون مواطنو الإقليم عرفوا شيئاً تجاهله الغرب لمدة طويلة، فقد أدى سعي الدول المتقدمة للثروة إلى تضاؤل الثقة الاجتماعية و المواطنة و القيم و المشاركة في الحوكمة،[52] فقد احتشدت التحررية خارج دور القطاع العام مما أضعف وظيفته التوزيعية الاجتماعية،[53] و قد همشت هذه الحالة – ركزت على المكسب الفردي و تجردت من الانتباه المشترك للمستقبل – مصالح الفقراء و الفئات الضعيفة و الأجيال المستقبلية،[54] و هناك دليل متنام يدعم هذه النظرية، فقد يتمتع الأمريكيون بأعلى ناتج محلي إجمالي للفرد و لكن معدلات السعادة لديهم متدنية و كذلك الأمر بالنسبة إلى نوعية الحياة و الرفاه.[55] ومع تصاعد عدم المساواة،[56] تتمتع مجموعة صغيرة بنصيب الأسد من الموارد، كما و ترتبط تلك الهيمنة بشكل متزايد مع سلوك غير أخلاقي و استغلال للموارد[57].

و على عكس تلك الخلفية المعطاة، هناك قضية قوية لإعادة التعريف الجذري لكيفية فهم التنمية، في حين تركز المؤشرات بشكل تقليدي على الناتج الوطني الإجمالي (و التي تقيس الثروة و النمو و التوظيف ... الخ)، حيث بدأ الخطاب في إدراك أن تلك المقاييس تغض النظر عن عوامل أخرى ذات أهمية كنوعية الحياة و رضى العاملين و النزاهة و المحافظة على البيئة بالإضافة إلى المساواة في الثروات و الحد من الفقر.[58] و قد شوهد التقدم في تنمية ندرج منها على سبيل المثال: نظرية السعادة للناتج الوطني الإجمالي لبوتان، و مؤشر التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي و مؤشر معهد ليغاتم للإزدهار،[59] و يمكن القول أن تلك النماذج لا زالت تواجه مخاطر نقص صدى القيمة المطلوبة للانتقال إلى الممارسات المستدامة في إقليم غرب آسيا و شمال إفريقيا.

[50] دركسهيج (19 (31 n.
[51] ساكس (136 (4 n.
[52] المرجع نفسه 140-141, 9-10.
[53] المرجع نفسه 5, 11-12, 68.
[54] المرجع نفسه (50-146 ,13 (4 n.
[55] المرجع نفسه 13, 138-141, 166-167, 226.
[56] المرجع نفسه 6, 22-23, 146-150.
[57] المرجع نفسه 23-24, 230.
[58] دركسهيج (19 (31 n.
[59] ساكس205-207 (4 n) s; دركسهيج (10 (31 n.

# 5:ردم الفجوة: نموذج إسلامي متميز في التنمية المستدامة

قد يتم ردم هذه الفجوة بنموذج تنموي يتميز بطبيعته العربية، نموذج يعكس القيم و الأهداف و الأولويات و التحديات المشاركة من قبل سكان هذا الإقليم، فعلى ذلك النموذج عزل المحركات المحددة التي تدفع المجموعات السكانية و تلهم العمل الجماعي و تتطلب احتراماً واسع الانتشار، و يقال أن الكثير من تلك المحركات يمكن إيجادها في التقاليد الإسلامية.[60]

و تقف الفكرة من نموذج التنمية المستدامة المربوط بالقيم الدينية في مكان ما يعارض النموذج الحالي، و الذي يعكس فصل الأيدولوجية الدينية و صنع السياسات العامة،[61] فقد اعترف خطاب التنمية المستدامة أن هناك ثلاث ركائز للتنمية المستدامة تحتاج إلى إكمالها ببعد أخلاقي على مستوى القيم الشعبية، و أضافت القمة العالمية حول التنمية المستدامة في جوهانسبرغ عام 2002 فقرة قصيرة رقم 6 إلى برنامج عملها: "نعترف بأهمية الأخلاقيات للتنمية المستدامة و لذلك نؤكد على الحاجة إلى النظر في الأخلاقيات عند تنفيذ الأجندة 21".[62]

و في سياق غرب آسيا و شمال إفريقيا، فإن الإخلاقيات و القيم المشتركة والدين هي أمور متداخلة و لا يمكن تمييزها عن بعضها إلى حد كبير، فالإسلام هو طريقة حياة شاملة، " يهتم بالحقوق الفردية و الممارسات و القواعد و لكن أيضاً بأمور غالباً ما ترتبط بالدولة و الحوكمة"، [63] فهي تحوي مجموعة كبير من القواعد و تغطي بذلك المجالين العام و الخاص بدءاً من النظافة الشخصية و المعايير الغذائية و الصلاة و الصوم وصولاً إلى ممارسات الإدارة المالية و كلاً من القانونين المدني و الجزائي، [64] و ليس من المستغرب أن ذلك يتباين مع الغرب ففي الإسلام ليس هناك فصل بين الدين و الدولة.

بالإضافة لذلك، هناك قابلية قوية لأسس حماية البيئة من منظور إسلامي في إقليم غرب آسيا و شمال إفريقيا، و يقترح الباحثون أن انتهاكات الأخلاقيات البيئية من قبل المسلمين نتجت عن فجوة بين النظريات و التطبيق[65] – فجوة يمكن أن تملأ من قبل صناع السياسة و الباحثين الإسلاميين الذين يعطوا شكلاً عملياً للخطاب الإسلامي البيئي من خلال التشريع الملائم. يرى محمد إقبال أن العالم الحديث بحاجة إلى التجديد البيولوجي و أنه يمكن للدين تحضير الإنسان الحديث أخلاقياً للتغلب على عبء مسؤوليته، [66] و علاوة على ذلك، يقترح البعض أن القرآن الكريم و السنة

النبوية الشريفة تحويان جميع العناصر الضرورية لتطوير و بناء منصة للأخلاقيات البيئية،[67] و يمكن أن يكون نموذج التنمية المستدامة الإسلامي مدمجاً في عمل الكثير من الحركات الإسلامية البيئية بما في ذلك الفلسفات البيئية الإسلامية، و الشريعة الإسلامية البيئي و

---

[60] جاء الدين الإسلامي الى شبه الجزيرة العربية بين السنوات 610 و 632 ميلادية، من قبل الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و يعتقد المسلمون أن الله سبحانه و تعالى أرسل الرسالة للرسول صلى الله عليه و سلم عن طريق جبريل عليه السلام، و وفقاً للتقاليد، و قد حفظ الرسول صلى الله عليه و سلم و صحابته الكرام القرآن الكريم، و التي تم كتابتها في نسخة واحدة للقرآن الكريم في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان Adffan (r. 644-656). See P M Holt, Ann K S Lambton, Bernard Lewis (eds) *The Cambridge History of Islam*, (Cambridge: Cambridge University Press 1977) Vol 1 185).

[61] و من المثير للإعجاب، أنه في رأي ماكس ويبر، و توفر الأخلاقيات البروتستانتية المنصة المنهجية و المنطقية للرأسمالية، وقد حددت الحداثة و الرأسمالية نطاق الالتزام من خلال مجموعة صارمة من القواعد التي يجب اتباعها.

[62] تقرير القمة العالمية حول التنمية المستدامة في جوهانسبرغ متاح على الرابط التالي
http://www.cepal.org/rio20/noticias/paginas/8/43798/Platform_for_Action.ENG.2002.pdf

[63] الأسود و الغرب و الإسلام: الدين و الفكر السياسي في تاريخ العالم: صحافة جامعة اوكسفورد (2008) م محمد التحدي منشورات 1986 Pelanduk

[64] انظر أ بيزي "المرأة و القانون في الأردن: الإسلام كمسار للإصلاح" معهد غرب آسيا و شمال افريقيا 2015.

[65] زي ساردار (اي دي ) لمسة ميداس : القيم العلمية و البيئة في الإسلام و غرب مانشستر . المملكة المتحدة: دوفر ان 1984) U.S.A:Manchester Univ Pr).

[66] السير اقبال، اعادة بناء الفكر الديني في الإسلام. نيودلهي: كتاب بهافان، 1930.
لـ ويرسال "الإسلام و الأخلاقيات البيئية: استجابة التقاليد للتحديات المعاصرة" زايجون ® 30, N ;59–451 :(1995) 3 .no . سيد حسين "الإسلام و الأزمة البيئية" سالفيستشيس جاهروبتش 34، , 34–217 :(1990) 4 .no. كاملا ر جالهوفر و جي هاسلام "الإسلام و الطبيعة و المساءلة: المبادئ الإسلامية و فكرة المساءلة في البيئة، ملتقى المساءلة 30, 3 .no (September 2006): 245–65; RS Gottlieb) هذا ما أخاف الأرض: الدين و الطبيعة و البيئة Routledge, 2003: السياسة البيئية و الدولية لليونسكو 2006 : اوزديمير، نحو فهم الأخلاقيات البيئية من منظور القرآن الكريم . صحافة جامعة هارفرد 2003، دبليو جينكنز "الشريعة الإسلامية و أخلاقيات البيئة: كيف تحرك أصول الفقه الإصلاح العملي "آراء العالم: الأديان العالمية و الثقافات و علم البيئة 9, 64–338 :(2005) 3 .no: أ ال دامخي "الأخلاقيات البيئية في مبادئ الإسلام، و الانتهاكات و المنظورات الإسلامية" الصحيفة الدولية للدراسات البيئية الدراسات 65 رقم1 (2008) 11–31: أأ بيجادير الحماية البيئية في الإسلام النسخة الثانية المنقحة ، الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة و الموارد 1996 : عصمان الخميدي "التنمية الخضراء و المستدامة من منظور إسلامي" 2012 شوارتز "حماية البيئة في الشريعة الإسلامية : نظرة عامة على التأثيرات المحتملة للتطورات البيئية في العراق.
"البيئة المحلية 8 رقم 5 اكتوبر 1. 2003 567–76: ار سي فولتز اف ام ديني و بحر الدين :الإسلام و علم البيئة" صحافة جامعة هارفرد، أوالجيوسي. الإسلام و التنمية المستدامة: الآراء العالمية الجديدة. 2012) .Gower Publishing, Ltd). عبد المتين و كي ايلسون . جرين دين: تعاليم الإسلام حول حماية الكوكب. سان فرانسيسكو. "البيئة المحلية 8 رقم 5 (الاول من اكتوبر 2003) ناشرون سي اي بيريت و كولهر. عبد الحليم محمد " الإسلام دين البيئة: الحاجة لإعادة التعليم و اعادة التدريب" في البيئة و القضاء في العالم العربي: وقائع المؤتمر العربي للقضاة و الندوة حول تدرب القضاة و المعنيين القانونيين الآخرين في القانون البيئي و التنمية المستدامة، القاهرة، مصر، أيار 29 – 31 2004، محررة من قبل ممدوح ماري و عبد العمر الشريف 68 – 83 القاهرة: المحكمة الدستورية العليا في مصر (2004)

[67]

النشاط الجهادي الأخضر و الأغذية البيئية الحلال المسموح بها و القرى الإسلامية البيئية و العملات الإسلامية المحلية و الشيوخ و الباحثون الخضر.[68]

و باختصار، تستلزم الاستدامة و نهجها الشمولي القدرة على إعادة التفكير، بناء على المعرفة و الإنعكاس المستمر على العواقب لكل عمل، في مخرجاته غير المقصودة و إطاراته المحددة و مقدماته المنطقية و قيمه.[69] حيث تتطلب تحليل السياسات الإقليمية و وحدات التحليل التي تتجاوز حدود الدولة القومية،[70] و لكنها تبقى ذات صلة بالناحية الأخلاقية. يوفر النموذج الإسلامي التنموي – نموذج يركز على الإقليم و الأخلاقيات - سرداً بديلاً مرغوباً به لنموذج المقاصد الثلاثة المسيطر عليه من قبل الربح و بذلك من الرأسمالية الغربية، و تمثل منصة مع احتمال دفع الإلتزام السياسي لرؤية التغييرات الجذرية للتنمية المستدامة اللازمة لتترسخ.

[68] "Report-Globalized-Eco-Islam-a-Survey-Schwencke-vs-24-February-2012-Pdf.pdf (Objet application/pdf) « report-globalized-eco-islam-a-survey-schwencke-vs-24-february-2012-pdf.pdf (Objet application/pdf)"«.

[69] أ ي جي وولز و ر روديلا "التعلم الاجتماعي نحو الاستدامة: المشاكل و المنظورات و الوعد" ن ج أ س – واجنجن .. صحيفة العلوم الحياتية، التعلم الاجتماعي نحو الاستدامة، المنظور و الوعد ، 69 (حزيران، 2014) 1- 3

[70] الجيوسي (67 n).

# 6: الأسس الإسلامية لنموذج التنمية المستدامة: مقاصد الشريعة

قد يكون لهذ النموذج أسساً في الفقه الإسلامي، فالمصدرين الجذريين للقانون الإسلامي هما القرآن و السنة، فعملية اشتقاق القانون من النصوص الأصولية تسمى الاجتهاد، فالاجتهاد هو عملية يتم من خلالها تطبيق النصوص في تغيير الظروف، بما في ذلك القضايا المعاصرة، و من أجل أن يكون الاجتهاد صحيحاً يجب أن يمتثل مع الأهداف المحددة أو أهداف الشريعة (مقاصد الشريعة).

تعد مقاصد الشريعة علماً هاماً يعرف الحكمة الإلهية، و الأغراض و النوايا وراء القواعد التي تستند الشريعة إليها، كالعدالة و الكرامة الإنسانية و الإرادة الحرة و السخاء و التسهيل و التعاون الاجتماعي.[71] عرف الباحثون أهدافاً مختلفة للشريعة،[72] و لكن الهدف من المبادئ عادة يعتبر المصلحة (الرفاه الاجتماعي) ، و يعني ذلك في الممارسة أنه عندما يفسر الفقهاء المصادر الأصولية لا يستطيعون تفسيرها بطريقة غير متسقة مع مصادر الرفاه الاجتماعي الأوسع أو مع ما فيه مصلحة المجتمع.

> الهدف من الشريعة هو تعزيز رفاه البشر و الذي يعد صون إيمانهم و حياتهم و ازدهارهم و فكرهم و ثروتهم، و مهما كان الذي يضمن تلك الأساسيات الخمس التي تخدم المصلحة العامة و المرغوب بها[73] .

و كما هو موضح في الرسم أدناه، تم تقسيم المصلحة إلى ثلاث فئات فرعية: الضرورات و الحاجات و الرفاهيات، و كذلك تم تقسيم الضرورات إلى الفئات الفرعية التالية: حفظ الإيمان و الحياة و الثروة و الفكر و النسب[74] .

**الشكل 2: تمثيل الشكل لأهداف الشريعة الإسلامية**

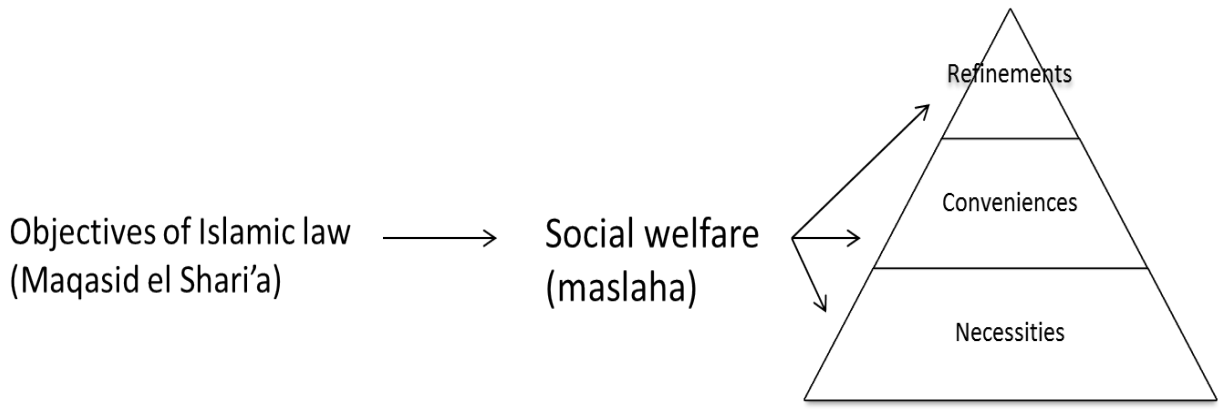


[71] جي عودة، مقاصدة الشريعة: دليل المبتدئ، يحرر من قبل شيراز خان و أنس الشيخ علي، لندن/ المعهد الدولي للفكر الإسلامي (2008)

[72] عمل عدد كبير من الباحثين المرموقين على مقاصد الشريعة و من بينهم عبد المالك الجويني، و أبو حميد الغزالي و فخر الدين الرازي و نجم الدين الطوفي و الطاهر ابن آشور و يوسف القرضاوي

[73] اسيراف وجدي دسوقي و نور دينواتي اروانى عبد الله ، مقتبساً الغزالي "مقاصد الشريعة، المصلحة و المسؤولية التجارية الاجتماعية" 2007 24/1 الصحيفة الأمريكية للعلوم الإسلامية الاجتماعية

[74] عودة (n 71)جي عودة، مقاصد الشريعة كفلسفة الشريعة الإسلامية: نهج للنظام. لندن: المعهد الدولي للفكر الإسلامي 2008 : كمالي "مقاصد الشريعة" مبسطة " في التاسع من تموزعلى الرابط التالي GE Attia 2015 ; athttp://www.academia.edu/7121442/Maqasid_Al_Shari_ah_Made_Simple_-_Mohammad_Hashim_Kamali نحو ادراك النوايا العليا للشريعة الإسلامية: مقاصد الشريعة: نهج وظيفي. لندن: المعهد الدولي للفر الإسلامي 2008: "مقاصد الشريعة في التمويل الإسلامي: نظرة عامة" في الخامس من تموز 2005 على الرابط التالي athttp://www.academia.edu/1146010/Maqasid_Al-Shari_ah_in_Islamic_Finance_An_Overview

**الشكل 3: الشكل الإسلامي حول الضرورات للرفاه الاجتماعي**

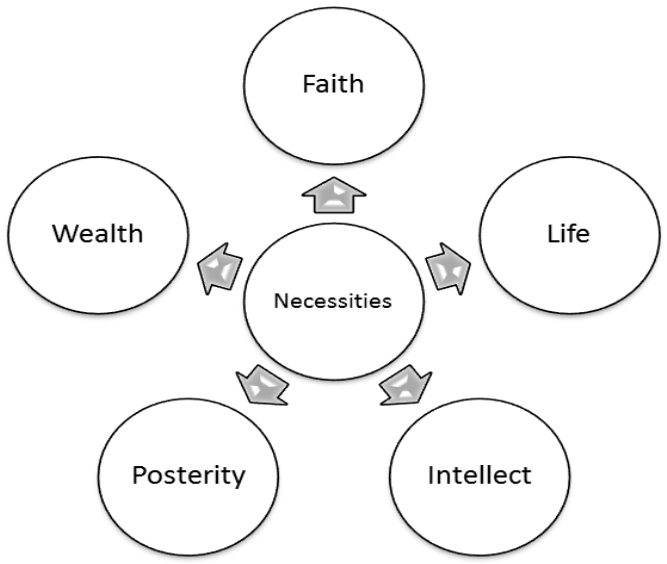


و قد تطورت هذه الفئات مع مرور الوقت استجابة للظروف و التحديات المتغيرة، فعلى سبيل المثال قدم ابن أشور فهماً جديداً لمقاصد الشريعة عن طريق إعادة تصور كل واحدة من الضرورات باصطلاح عصري، فعلى سبيل المثال: "حفظ الأنساب" فقد تطور هذا المصطلح من "حفظ النظام الأسري و حماية الاعتقاد الحقيقي" إلى "حرية الاعتقاد"، و قد قدم أيضاً مفاهيم الحرية و الحقوق و العدالة كمقاصد الشريعة في حقهم، و قد أشمل يوسف القرضاوي مفاهيم الكرامة الإنسانية و الحقوق كأهداف أساسية للشريعة[75].

و تعرض هذه الملحقات لمقاصد الشريعة أن هناك مساحة للإصلاح الإسلامي للإستجابة للقضايا العالمية المعاصرة، و وفقاً لجاسر عودة، و يعد تطور مقاصد الشريعة فرصة للقانون الإسلامي للتطرق إلى التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية من خلال تقديم منهجية إسلامية بيئية للإصلاح من ضمن المجال الديني.[76] يقال أن التدهور البيئي يقدم أكبر التحديات الضاغطة في القرن الواحد و العشرين، و لذلك يجب إشمالها كجزء من مقاصد الشريعة (على أنها مصلحة – لمصلحة المجتمع الفضلى)، و بإختصار فإن نموذج التنمية المستدامة المبني على مقاصد الشريعة يمثل استجابة صحيحة و فعالة للحوكمة البيئية الضعيفة من ضمن النطاق الإسلامي.

[75] اودا (71 n).
[76] Id.

# 7:النماذج الإسلامية للتنمية المستدامة قيد الصنع

تعد فكرة الاقتراب من التنمية المستدامة من المنظور الإسلامي ليست جديدة بالكامل، في عام 2002، طورت المنظمة الإسلامية التعليمية و الثقافية و العلمية (ISESCO) الإعلان العالمي للتنمية المستدامة،[77] و قدمت منظمة التعاون الإسلامي هذا النموذج للقمة العالمية حول التنمية المستدامة في جوهانسبرغ عام 2002، و قد استعرض الإعلان التحديات الكبرى التي يواجهها العالم الإسلامي في مجال التنمية المستدامة: الفقر و الأمية و الدين الخارجي و الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و اختلال التوازن بين النمو السكاني و الموارد الطبيعية المتاحة و الضعف في القدرات الفنية و الندرة في الخبرات و المهارات في الإدارة البيئية.

و قد رسم الإعلان إطاراً عاماً للأجندة الإسلامية للتغلب على تلك العوائق و التعاون المقترح بين الدول الإسلامية لتحقيق التنمية المستدامة، و قد حدد إطار العمل المحددات الخمسة لنموذج التنمية المستدامة: (1) تحقيق العدالة (2) تعزيز المشاركة الفاعلة (3) تأسيس الشراكة الأصيلة ما بين الدول من خلال نظام عادل للتجارة العالمية (لاستبدال نظام الديون الذي يقود لإستنزاف الموارد) (4) تعزيز تنفيذ المجتمع الدولي للممارسات و السياسات (5) تثقيف الشباب حول المسؤولية البيئية و حفظ القيم الدينية و الأخلاقية. كمثل النموذج للمقاصد الثلاثة، فإن ضعف الإعلان عن المبادئ هو كيفية التأثر بإطار العمل التنموي الرأسمالي. عن طريق النمو الاقتصادي المرتفع بوصفها الوسائل التي عن يمكن من خلالها ردم الفجوة بين الدول الإسلامية و الدول المتقدمة، يتجاهل النموذج الإجراءات غير المستدامة و المدمرة بيئياً من خلال نمو مسهل كهذا.

و هناك محاولة أكثر فاعلية طرحت من قبل الدكتور عودة الجيوسي في كتابه عام 2002 "الإسلام و التنمية المستدامة"،[78] و يسلط العمل الضوء على الفجوة الثقافية و الروحانية في نموذج التنمية المستدامة الغربي/ التقليدي، و يستخدم الأفكار الإسلامية في التوازن و التناغم و المصلحة العامة و الحكمة و العيش على الأرض لصياغة نماذج جديدة مهيكلة حول: (1) الحوكمة الرشيدة (2) التميز (3) رأس المال الاجتماعي (4) النزاهة دون الفساد لتحقيق الحياة الطيبة (5) احترام الأرض. و يصور المجتمع المحلي (على مستوى الحي) على أنه يشكل جوهر التكافل الاقتصادي و التماسك الاجتماعي. و لكن بينما يقدم الكتاب نظرة عالمية إسلامية شاملة حول التنمية المستدامة فانه يفتقر للمواصفات المطلوبة لتطبيق ناجح و رصد ضمن مجال السياسات.

[77] ISESCO أيسسيكو هي منظمة دولية متخصصة في مجالات التعليم و العلوم و الثقافة و التواصل، تأسست لتطوير النظام التعليمي بشكل يستوحي من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، و تدعمها مالياً حكومة المملكة العربية السعودية، و تسيطر الدول العربية كما يبدو على هذه المنصة بالرغم من احتواء العضوية على أغلبية الدول الخمسين الإسلامية بما في ذلك إيران و اندونيسيا. و هي متحالفة مع أكاديمية الفقه الإسلامي الدولية. و يقترح ذلك المشاركة الفعالة للباحثين الإسلاميين

[78] الجيوسي (n 71).

# 8: استحداث النموذج الإسلامي الجديد للتنمية المستدامة

بناء على الفهم أعلاه لمقاصد الشريعة و استجابة للعجز المحدد أعلاه، تم اقتراح نموذج جديد للتنمية المستدامة و يتمحور هذا النموذج حول فكرة الكرامة الإنسانية و بناء على الخمس الركائز التي تدعم الكرامة: العدل، و المعرفة الفكرية و التعليم (العلم) و الرفاه الاجتماعي (المصلحة) و إدارة الإنسان للموارد الطبيعية و الثروة و الأنشطة الاقتصادية (الاقتصاد)، و العناصر الأساسية لهذا النموذج و القضايا التي ستعالجها في الجدولين 1 و 2 و الشكل 4 أدناه:

**الجدول 1: إعادة تعريف التنمية المستدامة من خلال مقاصد الشريعة**

| | **فكرة التنمية المستدامة الإسلامية** |
|---|---|
| ما الذي يستدام؟ | الكرامة الإنسانية والكرامة الطبيعية |
| لماذا؟ | الرفاه الإنساني (المادي و الروحاني) و دور الحفاظ على الطبيعة |
| قضايا الاهتمام | الحاجات الإنسانية و غير الإنسانية للأجيال الحاضرة و المستقبل |
| المنهجية | إحياء المبادئ الإسلامية |

**الجدول 2: ركائز النموذج الإسلامي للتنمية المستدامة**

| **ركائز استدامة الكرامة الإنسانية** |
|---|
| الموارد الطبيعية و خدمات النظام البيئية |
| الرفاه الاجتماعي |
| الثروة و التنمية الاقتصادية |
| المعرفة و التعليم |

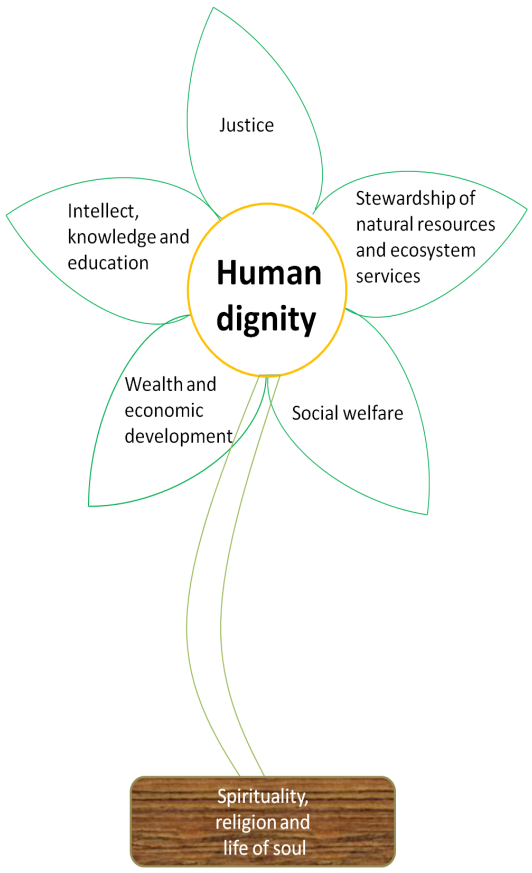


يقدم الشكل 4 نموذج التنمية المستدامة الإسلامي كنبتة حية، متمحورة حول الكرامة الإنسانية، فأشعة الشمس ضرورية للنمو و هي ممثله هنا على أنها رحمة الله و تعكس التربة الروحانية: فكما تنمو النبتة بالضوء و التربة، يمتص المسلم الضوء الإلهي، و يظهر المفهوم الإسلامي للإنسانية في كيفية تحول الضوء الإلهي إلى الرفاه الاجتماعي (تشبيهاً لعملية البناء الضوئي). و تعكس الصورة أيضاً المفهوم الإسلامي للتوازن، و كما يتطلب النمو المعايرة فإن الحاجة إلى الركائز لتكون متناسبة معكوسة في توزان البتلات، و أخيراً كما يضمن نمو النبات أن الطاقة المتلقاة تتجاوز الطاقة المستهلكة، و يكمن دور ركيزة المعرفة في ضمان أن معدل استهلاك الموارد الطبيعية يساوي لـ ( أو أقل من) معدل التجديد.

## 1.8 الكرامة الإنسانية

إن كرامة الإنسان ليست فقط حق بحد ذاته، بل ركيزة أصيلة في الإسلام و أساسية للهوية العربية،[79] فاعتراف الإسلام بالكرامة الإنسانية يجد أصوله في الحرية التي يمنحها الله لجميع خلقه.

..."و لقد كرمنا بني آدم..(70)" سورة الإسراء [80]

و ينص القرآن الكريم على أن الإنسان خلق في "أحسن تقويم"[81] و قد ولد الإنسان حراً و منح العقل و الفكر، مما يمكنه من اتخاذ الخيارات الصائبة و المحافظة على المكانة العليا مع احترام سائر المخلوقات الأخرى ،[82] و يوضح ذلك كيف يتمتع حتى الجنين الذي لم يولد بعد بحق الحياة و كيف يتمتع الميت بحق عدم التمثيل بجسده و بأن يدفن بسرعة و بطريقة لائقة[83] ، و بما أن البشر أحرار، فلا يجوز إكراههم أو حتى تقييد حياتهم دون داع لغرض حرمانهم من التمتع بحريتهم[84] ، و ذلك على مبني على منع الاضطهاد و العدوان و انتهاك الكرامة الإنسانية في القرآن و السنة ، بل يشجع كل من القرآن و السنة على النمو الشخصي من خلال التقوى و الصلاح.

[79] تشكل الكرامة أيضاً أساس أصول الحقوق في القانون الدولي. و ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 في ديباجته على: " الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم."
[80] سورة الإسراء الآية 70.
[81] سورة التين الآية 4.
[82] م بدر ان .. القانون الدولي لحقوق الإنسان و الشريعة الإسلامية" 141 أكسفورد: صحافة جامعة اكسفورد 2005 - 52
[83] المرجع نفسه.
[84] المرجع نفسه.

## 2.8 العدل

في الإسلام، العدل هو حق و مسؤولية (واجب تجاه الله) و فضيلة عليا[85] ، و يدرك الإسلام أيضاً أهمية المساواة أمام القانون دون تمييز و ان اختلفوا في العرق أو النوع الاجتماعي أو الدين أو الحالة.

" وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ(181) "[86]

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرا[87]

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .... وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ .....(90)" سورة النحل [88]

## 3.8 العلم

تظهر أهمية العلم في الإسلام في أول آية نزلت من القرآن الكريم:

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}"[89]

و قد اقترح علماء مثل الغزالي نماذج تعليم تسلط الضوء على التنمية كجزء لا يتجزأ من التعليم مما يؤدي حتما إلى معرفة الله.

## 4.8 المصلحة

و كما طرح أعلاه، ترتبط المصلحة بمبادئ الرفاه الاجتماعي و بأن كل من القرارت و صانعي القرارات يجب أن يعملوا للمصلحة الفضلى للمجتمع، فمع إحترام التنمية المستدامة فإن المصلحة يمكن أن ترتبط عن قرب بحماية الضعفاء، الذي هو مبدأ اساسي آخر في الإسلام حيث يقتضي الإسلام سلوكاً مدنيا لائقاً و تعاطفاً مع الآخرين[90] و حماية مجموعات معينة كالأطفال و النساء و المسنين.

"أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوموني ؛ ..... ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ....."[91]

## 5.8 حفاظ الإنسان على الموارد الطبيعية

رسالة الإسلام مرسومة بشكل مباشر من مبادئ الوحدانية، و هي فكرة أن كل شيء ينشأ من مصدر واحد، و يرى الإسلام الكون كمصفوفة متشابكة من الأنظمة الحيوية و غير الحيوية حيث يكون لكل كيان دور محدد يشكل وحدة متماسكة.[92]

"وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (26) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ..... " (27) .[93]

و لا تدعم الطبيعة فقط البعد المادي للحاجات الإنسانية و لكنها تدعم الأبعاد الروحانية كذلك.[94]

---

[85] الهدف الأساسي من الإسلام هو تأسيس العدالة على الأرض حيث قال تعالى "إن الله يأمر بالعدل و الإحسان .." سورة النحل الآية 90
[86] سورة الأعراف الآية 181.
[87] سورة النساء الآية 135.
[88] سورة النحل الآية 90.
[89] سورة العلق الآيات من 1 – 5
[90] ساكس (10-9 (4 n.
[91] بدرين (141 (82 n.
[92] الحكمة في الطبيعة " <http://wisdominnature.org accessed 15 July 2015 at>/
[93] سورة الروم الآية 26 و 27
[94] فولتز (67 n).

"لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" (57) سورة غافر[95]

نظراً للعلاقة المتبادلة بين الإنسان و الطبيعة فإن القرآن الكريم و الحديث الشريف يوضحان المبادئ المختلفة حول أخلاقيات البيئة و حماية الموارد الطبيعية، و يدرك الإسلام الدور الجماعي لخلافة الإنسان على هذه الأرض:[96]

"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ " [97]

يعرض بعض الباحثين دور الوصاية ذلك كمقياس للنجاح مع احترام الحفاظ على رأس المال الطبيعي و أداء مسؤوليات المسلم تجاه الله:

"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ " (165) سورة الأنعام[98]

يسلط نصر الضوء على قدسية الطبيعة و التي يتجلى من خلالها وجود الله، و يذكر القرآن الكريم أنه حتى أنواع المخلوقات الصامتة تُسمع أصواتها خلال تعبدها:

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ" (41) سورة النور .[99]

"تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (44) سورة الإسراء[100]

و أخيراً، يركز الإسلام على الحاجة إلى الحفاظ على التوازن، و يذكر القرآن الكريم أن كل شيء خلق بقدر و حساب، و أن التوازن بين القيم المادية و الروحانية أساسي ليكتمل المجتمع البشري، و يعلم الإسلام الاعتدال في جميع الأمور و أن فقدان التوازن يؤدي إلى الفساد، و لكن، للحفاظ على التوازن فلا بد من معرفة حول محددات أنماط الإنتاج و الاستهلاك.

".... كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ "(60) سورة البقرة[101]

"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (41) سورة الروم[102]

## 6.8 الاقتصاد

و يحدد الإمام الغزالي ثلاثة أهداف للنشاط الاقتصادي: تحقيق الاكتفاء الذاتي لحياة الإنسان و توفير الرفاه للعائلة لمساعدة من هم في عوز[103]، حيث وضع القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و الشريعة الإسلامية إطار عمل مفصل لعلاقات الأعمال. ضمن إطار العمل المذكور، يُفهم العمل التجاري على أنه نشاط اقتصادي مفيد اجتماعياً و مبرر أخلاقياً و مشجع عليه دينياً، شريطة الالتزام بالضوابط الشرعية. و يعدد الإمام الغزالي أيضاً خمس إرشادات حول الإحسان في السوق: (1) الربح غير المفرط (2) أن تكون ليناً مع الفقراء و شديداً مع الأغنياء (3) أن تكون سمحاً و مرناً (4) سداد الديون فوراً مع امكانية الغاء الدين (5) منح الائتمان للفقراء دون توقع السداد. و رجوعاً على نموذج التنمية المستدامة فهناك آلية ملموسة في الإسلام تمنح حساسية خاصة للفقراء و الحاجة إلى مساهمة الأثرياء في رفاه الفقراء: و هي الزكاة. و هناك مبدأ آخر ذو صلة و هو الإثراء غير المبرر حيث يمنع النظام المصرفي الإسلامي الربح الشخصي غير الناتج عن الجهد الشخصي.

"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (60) سورة التوبة[104]

---

[95] سورة غافر الآية 57.
[96] عبد المتين (ن 67) اف ستوارت، اس ار كاربنتر، جي بي كوفيناز، سي فولك، ان ابل دبليو سي كلارك ، بي اولسون، ات ال :الحفاظ على النظام البيئي: استراتيجيات الاستدامة للكوكب المتغير بسرعة. "التوجهات في النظام البيئي و التطور 25 رقم 4 (ابريل 2010) 241 - 49
[97] صحيح البخاري كتاب المزارعة. الحديث 513 513.
[98] سورة الأنعام الآية 165
[99] سورة النور الآية 41.
[100] سورة الآسراء الآية 44
[101] سورة البقرة الآية 60.
[102] سورة الروم الآية 41.
[103] أ أ إصلاحي و الشيخ م غضنفر "الفكر الاقتصادي عند الغزالي" ورقة http://mpra.ub.uni-muenchen.de/53465 (1998) MPRA Paper/
[104] Q9:60

# الختام: من النظرية إلى تطبيق النموذج

إن تحديد مسار فعال و مسؤول للاستدامة هو شرط لا غنى عنه للتغلب على التحديات التي تواجه إقليم غرب آسيا و شمال إفريقيا[105]. لن يكون رفع الإقليم من الأنماط المختلة و الراسخة للحوكمة البيئية سريعاً أو سهلاً بل ما يلزم هو استراتيجية تصاعدية و مرحلية على المدى الطويل .

قد يتطلب تطوير النموذج الإسلامي للتنمية المستدامة لإقليم غرب آسيا و شمال إفريقيا المبني على أهداف الشريعة الإسلامية لمقاييس قابلة للتطبيق، و ليكون إطار العمل فعالاً فلا بد من الرصد و السيطرة، لذلك قد تحتاج المؤشرات الكمية و النوعية المحددة للمتغيرات إلى تعريف و تقييم، و قد يحتاج نظام الرصد إلى تطوير، على الأرجح من خلال خلق مركز للرصد أو نظام يربط البحث و مراكز التنمية في الإقليم.

تحتاج دول غرب آسيا و شمال إفريقيا إلى صنع التزام رسمي و صياغة استراتيجية للتنمية المستدامة الإسلامية، و هناك حاجة لتأسيس إطار عمل يفهم الانتقال البيئي كجزء من مقاصد الشريعة، و يجب أن تضمن تلك الاستراتيجية أن السياسات و المؤسسات و العمليات في الحكومة و في القطاعين العام و الخاص تحقق أهداف الشريعة الإسلامية (الشكل 5) و من خلال تلك الاستراتيجية يجب أن تتحمل الحكومات المسؤولية لحل العجز الرئيسي في التنمية المستدامة بما يتماشى مع مقاصد الشريعة، و يجب أن يحدد هذا النوع من التغيير من رؤية لبناء عدد كبير من الدول المتكاملة التي تضع الكرامة الإنسانية كجوهر لعملية التنمية.

لا يمكن إهمال دور المواطنين في تنفيذ نموذج التنمية المستدامة، حتى اليوم فقد ركزت الموارد و البرمجة على السياسات الوطنية أكثر من تركيزها على الدور الذي تلعبه المجتمعات و القادة المحليون في إدارة الموارد الطبيعية. يحتاج المستخدمون النهائيون إلى أن يتم اشراكهم بطرق أكثر فعالية، من خلال التعليم (حول الحقوق و المسؤوليات الدينية) و التمكين (المساحة و الأدوات لصياغة الحلول المبتكرة لمشكلاتهم). و يجب إرفاق ذلك بتحديد و إشراك قادة الفكر المحليين (كالأئمة) و صناع التغيير (كقادة الشباب) لتعزيز التغيير في السلوكيات و أنماط الاستخدام، و كذلك مناصرة الدمج بين الجودة و المساواة للوصول إلى أهداف بيئية أوسع و أشمل. بمليار و 600 مليون مسلم أو ما نسبته 23 بالمائة من سكان العالم يمكن أن يلعب نموذج التنمية المستدامة الإسلامي دوراً في مستقبل التنمية المستدامة.

**الشكل 5: اطار العمل المعيشي المستدام للسياسات، المؤسسات والعمليات لتحقيق أهداف الشريعة الإسلامية (مقاصد الشريعة)**

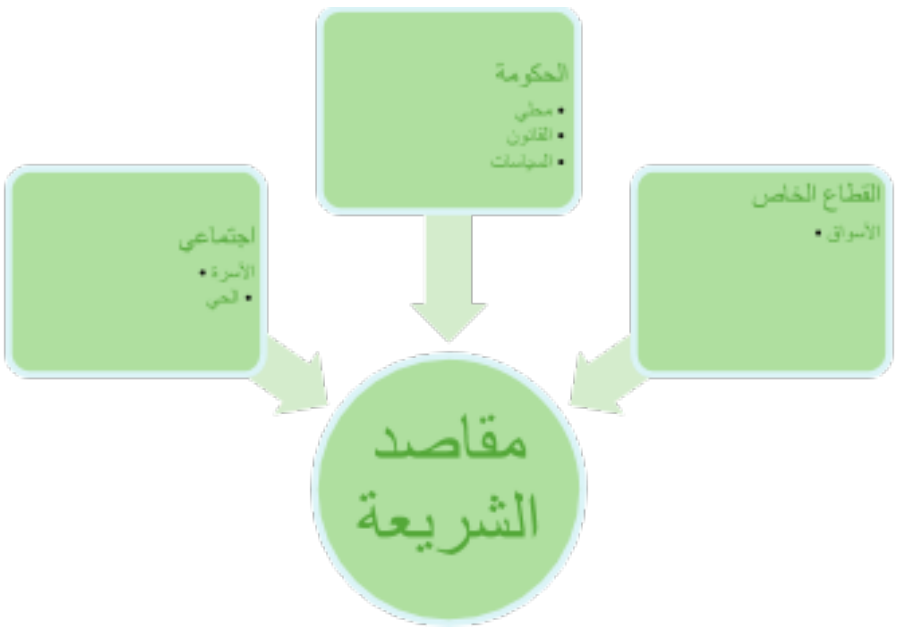


[105] ل هـ انرس "الجزء 3 – الندرة ، الأمن و التنمية المستدامة" في التنمية المستدامة الاقتصادية، محررة من قبل أ م بازيليكان و يو تشاركافورتي و م في رافاغو و م في ، 49 – 66 ، سان دييغو : الصحافة الأكاديمية ( 2015)

# قائمة المراجع

عبد المتين، ابراهيم و كيث ايليسون. جرين دين: ماذا يعلم الإسلام عن حماية الكوكب. سان فرانسسيسكو، CA ناشرو Berrett-Koehler 2010

الجيوسي: و البروفسور عودة راشد. الإسلام و التنمية المستدامة: الآراء العالمية الجديدة

Gower Publishing, Ltd., 2012

آشور، محمد الطاهر ابن، ابن آشور: دراسة حول مقاصد الشريعة. لندن

المعهد الدولي للفكر الإسلامي 2006

عطية، جمال الدين. نحو ادراك النوايا العليا للقانون الإسلامي: مقاصد الشريعة

نهج وظيفي. لندن: المعهد الدولي للفكر الإسلامي 2008

عودة، جاسر. مقاصد الشريعة: دليل المبتدئين. حرره شيراز خان و أنس الشيخ

علي. لندن : المعهد الدولي للفكر الإسلامي، 2008

مقاصد الشريعة كفلسفة للقانون الإسلامي: نهج منهجي، لندن

المعهد الدولي للفكر الإسلامي 2008

تشارنلي، فيونا ، مارك ليمون، و ستيف ايفانز. "استكشاف عملية تصميم النظام بأكمله" "Exploring the Process of Whole System Design"

تصميم الدراسات، رقم 2 (آذار 2011): 156 - 79. doi:10.1016/j.destud.2010.08.002

دوبسون أندرو " أوجه استدامة البيئة: تحليل و تصنيف" السياسة البيئية "Environment Sustainabilities: An Analysis and a Typology." *Environmental Politics* 5, no. 3 (September 1, 1996): 401–28. doi:10.1080/09644019608414280

ايلكنغتون، جون. *Cannibals with Forks: Triple Bottom Line of 21st Century Business*. Capstone Publishing Ltd, 1999

جودي، اندرو سن الأثر الإنساني على البيئة الطبيعية: الماضي و الحاضر و المستقبل John Wiley & Sons, 2009

هابيرل، هـ "The Global Socioeconomic Energetic Metabolism as a Sustainability Problem"

*Energy* 31, no. 1 SPEC. ISS. (2006): 87–99. doi:10.1016/j.energy.2004.04.045.

إصلاحي، عبد العظيم، و الشيخ محمد غضنفر "الفكر الاقتصادي عند الغزالي" ” .MPRA Paper, 1998
/http://mpra.ub.uni-muenchen.de/53465

"الإسلام و البيئة: مرجع" .Accessed March 10, 2015
http://www.academia.edu/3670659/Islam_and_the_Environment_a_bibliography

"مقاصد الشريعة في التمويل الإسلامي: بنظرة عامة .Accessed July 5, 2015
http://www.academia.edu/1146010/Maqasid_Al-Shari_ah_in_Islamic_Finance_An_Overview

محمد هاشم كمالي. "مقاصد الشريعة" - مبشطة

Accessed July 9, 2015. ”

http://www.academia.edu/7121442/Maqasid_Al_Shari_ah_Made_Simple_-_Mohammad_Hashim_Kam

ali

مور ديفيد، جيما، اندريه ريد، اليساندرو جالي :توقع الطلبا الإنساني المستقبلي على قدرة الأرض على إعادة التوليد "مؤشرات بيئية،

البصمة البيئية: النظرية و التطبيق، 16 (ماي 2012) 3 - 10

doi:10.1016/j.ecolind.2011.03.013

نيلسون جيرارد، الينا بينيت، اسميرت بيرهي، كينيث كاسمان و روث ديفريز، توماس دايتز و اتشم دوبرمان "الدوافع الأنثروبولوجية في التغير البيئي : نظرة عامة"

*Agronomy & Horticulture -- Faculty Publications*, January 1, 2006. ”

http://digitalcommons.unl.edu/agronomyfacpub/364

تقرير- معولم - مسح الإسلام و البيئة (Objet vs-24-February-2012-Pdf.pdf

- Application/pdf).” Accessed July 4, 2015.

http://media.leidenuniv.nl/legacy/report-globalized-eco-islam-a-survey-schwencke-vs-24-february-201

2-pdf.pdf.

روكستورم، ر دبليو، سستيفن كي نون، أ، بيرسون، اف اس، تشابين اي اف لامبين، تي ام لينتون "الفضاء العامل الآمن للإنسانسة"

*Science* 46 (2009): 472–75 ”

ساردار، ساردار زيودين، ايد. لمسة ميداس: القيم العلمية و الالبيئة في الإسلام و الغرب. مانشستر المكلة المتحدة، دوفر، ن هـ .

الولايات الأمريكية المتحدة، صحافة جامعة مانشستر، 1984

سولومون، سوزان. التغير المناخي 2007 - الأساس العلمي المادي: مجموعة العمل / المساهمة في تقرير التقييم الرابع للـ *IPCC*. .

صحافة جامعة كامبريدج 2007

الأمم المتحدة، كوبناهجن، 2009 الرسائل الرئيسية من الكونغرس، الكونغرس العلمي الدولي حول التغير المناخي، المخاطر العالمية و التحديات و القرارات. كوبنهاجن، الدنمارك 10 - 12

March 2009," 2009. http://climatecongress.ku.dk/pdf/synthesisreport.

"WCED World Commission on Environment and Development: Our Common Future," 1990.

http://www.un-documents.net/wced-ocf.htm.

الأمم المتحدة. "تحول عالمنا/ أجندة 2030 للتنمية المستدامة

منصة المعرفة للتنمية المستدامة" آب 2015

https://sustainabledevelopment.un.org/post2015/transformingourworld

"Wisdom In Nature." Accessed July 15, 2015. http://wisdominnature.org/

يفخر معهد غرب آسيا وشمال أفريقيا (WANA) بالذعم الذي تتلقاه من أعضاء مجلس الإدارة التنفيذية المذكورين ادناه

تم إعداد هذه النشرة عن طريق الدعم السخي للجهات المانحة التالية:

WANA INSTITUTE
معهد غرب آسيا - شمال افريقيا مجلس الحسن - القصور الملكية عمان, الأردن | +962 464 4007 | info@wanainstitute.org
www.wanainstitute.org